الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

أثر الاستشراق الكلاسيكي في تكريس نزعة الإسلاموفوبيا في الغرب

The effect of classical Orientalism in rooting Islamophobia in the West

نهى كمال سليم*

جامعة نور مبارك، كازاخستان nohakselim2020@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/08/07 تاريخ القبول: 2022/09/07 تاريخ: النشر: 2022/10/01

الملخص:

يدور هذا البحث حول إلقاء الضوء على الدور التاريخي والفكري الذي لعبته حركة الحروب الصليبية– تلك الحركة الأيديلوجية السياسية –على تشكيل صورة نمطية خادعة عن الإسلام تكرست داخل الوعي الغربي وأدت إلى نشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا في العصر الحديث ، ويحاول البحث تتبع ذلك الأثر ومحاولات تجاوزه من داخل الثقافة الغربية نفسها.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق– الحروب الصليبية – الإسلام – الغرب – الإسلاموفوبيا – المسلمون الجدد.

Abstract:

This research attempts to shed light on the historical and intellectual role played by the Crusades movement, this political ideological movement, in forming a misleading stereotype about

* المؤلف المرسل

Islam that was entrenched within the Western consciousness and led to the emergence of the phenomenon of Islamophobia in the modern era.

Keywords: Orientalism - Crusades - Islam - East -West - Islamophobia - New Muslims.

مقدمة:

لعب الاستشراق دورا جوهريا في تشكيل نمط العلاقات بين الشرق والغرب ، وساهم عبر قرون طويلة في تكوين صورة نمطية عن الشرق عمومًا وعن المسلمين والإسلام خاصة .

ورغم أن الاستشراق ذو جانبين إيجابي وسلبي ، إيجابي في أنه فتح للغرب نافذة على الشرق ليرى أجناسا بشرية مختلفة عنه وعقول مغايرة وثقافات متنوعة ومختلفة وثرية ، فإن له جانبًا سلبياً تضليلياً حيث سيطرت على تلك الرؤية نزعة كراهية ومحاولات تشويه متعمده خلال القرون الوسطى.

واستمرت هذه النظرة السلبية حتى بدايات العصر الحديث وهو ما يظهر واضحا من الصورة القاتمة للشرقي عمومًا وللمسلم خصوصًا في عيون الإنسان الغربي حتى العصر الحاضر.

إلا أن الحركة الاستشراقية قد شهدت تحولًا واضحًا في العصر الحاضر بتأثير من الموضوعية العلمية لدى عدد من المستشرقين الذين تخلصوا من السمة الأيدلوجية التي فرضتها على الاستشراق سابقًا اللاهوتية الدينية الاستبعادية والاستعمارية السياسية أحيانًا أخرى، كما كان للمسلمين الجدد في أوروبا وأمريكا من مفكري ومثقفي أوروبا وأمريكا دورًا كبيرًا في هذا التحول .

وهو ما اتضح من الدراسة الشهيرة RunnyMede trust والتي ركزت على جانب من المجتمع الغربي الذي يرى الإسلام كديانة متحجرة واحدية ماضوية غير مبالية بالتقدم الحديث، منفصل عن الثقافات الأخرى بعيد عن التأثير أو التأثر بها ليس لديه قيم عامة مشتركة بينه وبين الثقافات الأخرى .

وأنه دوني غير منطقي وغير عقلاني ، عنيف وعدواني وجنسي وداعم للإرهاب ، تصادمي مع الحضارات الأخرى ، يمثل أيديولوجيا سياسية أكثر من كونه دين

حيث جاء ذلك على خلفية الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب في تلك الفترة التي شهدت الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، وهو ما يظهر لدى الكتابات الأولى للإستشراق عن الإسلام ونبيه في العصر الوسيط مع عدد من اللاهوتيين، مثل : بطرس المبجل Peter de vernable 1092 – 1156م ، والمستشرق الإيطالي ريكولدو دي مونتي Ricoldo de Monte Croce 1243 - 1320م.

وقد تناولت الموضوع في ثلاث نقاط رئيسية :

1 – دور الحروب الصليبية في تشكيل جذور الإسلاموفوبيا لدى الحركة الاستشراقية الكلاسيكية .

2 – تطور رؤية الاستشراق الكلاسيكي للإسلام في عصر النهضة ومطلع العصر الحديث.

3 – الاستشراق المعاصر و دورمفكري الغرب المسلمين في تشكيل تيار استشراقي جديد .

1 – دور الحروب الصليبية في تشكيل جذور الإسلاموفوبيا لدى الحركة الاستشراقية الكلاسيكية .

1 .1 الحروب الصليبية مدخل تاريخي .

مصطلح الحروب الصليبية يعكس كونه حركة فكرية عقدية سياسية عسكرية وقد ظلت هذه الحركة تحكم الأفكار والمشاعر في الغرب الأوروبي فيما بين عامي 1095 م وعام 1400م ووجهت تلك الحركة سهامها نحو العالم العربي وأقامت "عدة مستوطنات صليبية على التراب العربي في فلسطين وأعالي بلاد الشام والجزيرة"[1].

وقد بدأت الحملة الصليبية الأولى حين دعي البابا إربان الثاني (1088 . 1118م)، وكان فرنسياً، لمجلس في كليرمون في 18 نوفمبر 1059م حضره أساقفة من جنوب فرنسا، كما حضره آخرون من شمالها ومن أماكن أخرى. وألقى البابا خطاباً أشار فيه إلى بؤس الكنيسة البيزنطية، وتهديد الحجاج المسيحيين، وتدنيس الأماكن المقدَّسة. وحث هؤلاء الذين يعكرون السلام في الغرب على أن يوجهوا قواهم القتالية لخدمة غرض مقدَّس. كما أشار إلى إمكانات الحصول على الثروة من أرض تفيض باللبن والعسل، ثم تتالت الأحداث وجاء المتطوِّعون من كل أنحاء أوربا، ولكنهم جاءوا أساساً من الأراضي الفرنسية وشبه الفرنسية مثل اللورين وجنوب إيطاليا وصقلية[2].

ولم تتوقف ا لحشود الصليبية القادمة من الشرق منذ بدأت عام 1099، وبدأت الحملة الثانية بعد 50 سنة من الحملة الأولى حيث حشد برنار رئيس دير الرهبان في كليرفو منطلقاً من فرنسا لحملة صليبية ثانية عام 1146 م بهدف إعادة الرها إلى الحظيرة الصليبية بعدما استعادها المسلمون.هذا وينظر المؤرخون إليها باعتبارها واحدة من الحملات الثماني الكبرى التي كان ينفر لحشدها البابوات والأساقفة والقادة والنبلاء. ولكن حدثت تفاعلات سياسية وخصومات ومنافسات جعلت الإعلان عن حرب صليبية جديدة مخرجاً من الأزمة ووسيلة للتخلص من المنافسين، كما في التنافس بين برنار راعي الحملة الصليبية وبين منافسه الفيلسوف ورجل الدين بيير إبيلار[3].

وفي مايو 1189م تحركت قوات الإمبراطور الألماني فردريك باربروسا قَبْل القوات الفرنسية والقوات الإنجليزية مشكِّلة الحملة الصليبية الثالثة. وسارت قوات الألمان عبر الطريق البري الذي سارت عليه من قبل قوات الحملة الأولى، ولكنَّ الإمبراطور لقي حتفه في أحد أنهار آسيا الصغرى غريقًا في 10 من يونيو 1190م. وكانت تلك خسارة فادحة لحقت بالجيش الصليبي قبل أن يصل إلى هدفه، ولم تحقق هذه الحملة من النتائج ما يتناسب مع ما بُذِل فيها من جهد ضخم، فضلاً عن أنها لم تنجح في تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله، وهو استعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين. وعاد ملوك أوروبا يجرُّون أذيال الخيبة، وعاد صلاح الدين إلى بيت المقدس يصلح شؤونها، ثم إلى دمشق حيث توفي رحمه الله جاهدًا مجاهدًا في (27 من صفر 589هـ/ 4 من مارس 1193م)[4] .

1 .2 الاستشراق والحروب الصليبية .

للأسف بدأ الاستشراق تاريخيًا متاخمًا لحملة الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، ولذا فقد كانت البداية التاريخية للحركة تُعد في المقام الأول حركة ثقافية من جهة أنها تنقل أفكار ومعتقدات العالم الشرقي كما يراها مثقفي ومفكري العالم الغربي إلى بني جلدتهم ، أقول أنها كانت بداية مفعمة بمشاعر الكراهية والحقد وبالتالي كانت محملة بأيديولوجيا الصراع والصدام، مما أورثها سمة اللاموضوعية.

ويشير د.هشام جعيط إلى هذه المرحلة قائلًا أن هناك مستويين للنظرة القروسطية الأوروبية للعالم الإسلامي :

مستوى شعبي تغذى من الحروب الصليبية وهو مستوى خيالي ففي الأدب الشعبي الغربي في ذلك التوقيت كان المسلمون وثنيين، ومُحَمَّد ساحر وشخص فاسد.ومستوى عقلاني قدمه الاسكولائيون والمدرسيون "[5].

وإن كان هذا المستوى العقلاني لم يخل بالأحرى من اللاموضوعية والأيديولوجيا العدائية.وقد بدأت حملات الفرنج على الشرق الإسلامي كما دأبت على تسميتها الأدبيات الإسلامية بعد خطاب الكراهية الموجه للمسلمين في الشرق الإسلامي الذي ألقاه البابا أوربان الثاني (1088 – 1099 م) .والذي بدأت بعده الحملة الشرسة التي استمرت قرابة القرنين من الزمان على العالم العربي الإسلامي خاصة فلسطين والشام وأعالي الجزيرة العربية.[6]

وقد كانت الحملة الصليبية ذات أبعاد دينية عقدية واستعمارية اقتصادية في ذات الوقت.

حيث كانت الفكرة الاسكاتولوجية حول نهاية العالم بعد الألف الأولى من الميلاد شاعت في أوروبا الغربية قرب نهاية القرن العاشر الميلادي وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي أفكار وحكايات وقصص وأساطير تتحدث عن قرب نهاية العالم مع اكتمال الألف الأولى بعد المسيح.

وبدأت أفكار الغفران الصليبي التي روج لها البابوات في ذلك الوقت تشحذ العديد من الفقراء والمعدومين للمشاركة في حملات العدوان على القدس في إطار فكرة الحج المقدس ، حيث كانت الفكرة المسيطرة على عقول أبناء الغرب الأوروبي في ذلك الوقت فكرة تخليص الأرض المقدسة من المسلمين .

وتحول الحج المسيحي إلى حج مسلح "وكان الصليبي حاجا من طراز خاص حيث كان حاجا يتمتع بامتياز حمل السلاح، واختلطت فكرة الحج بفكرة الحملة الصليبية وأصبحت كل منهما تعني الأخرى في بداية الحركة الصليبية، ثم توارت فكرة الحج في الخلفية، على حين صارت فكرة الحملة الصليبية تعني (جندي الرب)[7].

وفي هذه الأثناء المفعمة بالصراع بزغت بدايات الاستشراق مع مجموعة من الرهبان والبابوات الذين أرتأوا في الكتابة عن الإسلام ونبيه والقرآن الكريم وسيلة لشحذ العوام نحو الخروج في الحملات الصليبية على القدس والشرق الإسلامي.

فنجد فانسان دي بوفيه (1190 – 1264 م) أحد أوائل المستشرقين صديق حميم للقديس لويس التاسع الذي قاد الحملة الصليبية السادسة في (1249 – 1250 م)، والذي وضع كتاب المرآة وتحدث فيه عن نبي الإسلام مُحَمَّد ﷺ ذكر فيه كيف أنه كان يتقن فن تحضير الأرواح وأن نبي الإسلام كان يعاني من نوبات صرع متتابعة وكيف أنه قابل (سيرجيوس) الذي دفع النبي مُحَمَّد إلى ترك عبادة الأصنام وتحويله إلى مسيحي نسطوري[8].

وتلقب باسم (ماهوميت) النسطوري حيث تعلم من (سيرجيوس) تعاليم العهدين القديم والجديد ثم كيف ألف القرآن مدخلا أساطير على تعاليم العهدين القديم والجديد.

واستمرت الكتابات التشويهية للإسلام حتى القرن السادس عشر مع عدد من الأباء الدومنيكان والجزويت فنجد دينيس يكتب (حول الخداع المحمدي)،(جان دي تيريكريماتا في كتابه (بحث للرد على الأخطاء الرئيسية الخادعة لمحمد) روما (1606 م)، أيضا ميشيل نان في كتابه

(الكنيسة الرومانية اليونانية في الشكل والمضمون للدين المسيحي ضد القرآن والقرآنيين دفاعا وبرهانا)[9].

ومن ضمن أشهر أوائل المستشرقين بطرس المبجل Pierre le venerable (1092 – 1156 م) الذي ولد بأوفرن في فرنسا وكان راهبًا كاثوليكيًا وتقلد منصب رئيس دير كلوني، وقد توجه إلى إسبانيا حيث التقى بعدد من المستعربين هناك واستئجر بعضهم لترجمة القرآن الكريم للاتينية وكلف بطرس الطليطلي أسقف طليطلة بهذا العمل والذي جمع عدد من المترجمين لإتمام هذه المهمة وقد ألحق بطرس بهذه الترجمة التي أنطوت على عدد هائل من الأخطاء والغموض وفق ما أشار إليه المستشرقين أربنيوس ونسليوس، وقد أضاف بطرس للترجمة الركيكة المغلوطة رسالتين للرد على الإسلام لم يصل منها إلا واحدة تنوعت موضوعاتها بين بيان سلامة نقل العهدين القديم والجديد، والطعن في نبي الإسلام وإنكار معجزاته.[10]

وقد وصف المستشرق الفرنسي وعالم اللغويات إرنست رينان الإجحاف والتشويه المتعمد لأقرانه المستشرقين :(لقد كتب السابقون تاريخًا غريبًا عن مُحَمَّد(ﷺ)، إنه تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية له، لقد ادعوا بأن مُحَمَّدا كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تحبئه الشياطين له، ولقد وصمه دانتي بالإلحاد في رواية الجحيم، وأصبح اسم مُحَمَّد عندهم مرادفًا لكلمة كافر أو زنديق وساحر)[11].

2 . تطور رؤية الاستشراق الكلاسيكي للإسلام في عصر النهضة ومطلع العصر الحديث.

2. 1 جانبين للرؤية الكلاسيكية للاستشراق عن الإسلام.

تشكلت رؤية فكرية تأصلت في الوعي الأوروبي في القرن الثاني عشر، ثم توسعت وتدققت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر لتمتد حتى القرن الثامن عشر، وحتى العصر الاستعماري دون تغيير في أسسها المكونة هذه الرؤية تنطلق من عداء واسع لنبي الإسلام ، واعتبار القرآن الكريم نسخة مشوهة من التوراة .[12]

ولكن من جهة أخرى رغم هذا العداء الاستشراقي الكلاسيكي ظهرت مع نهايات القرن الثامن عشر و بدايات القرن التاسع عشر تحول فكري تدريجي في النظرة الاستشراقية خاصة بعد التخلص من وطأة الكنيسة والعلم الأرسطي مع حركات الإصلاح الديني والثورة الكوبرنيقية على العلم الكلاسيكي، "حيث انفتحت نظرة جديدة للكون، هذه النظرة الجديدة تمكنت من رؤية الإسلام بعمق كجزء متمم وهام من الحياة الإنسانية "[13].

ونلحظ هذا التغير في تناول بعض المفكرين مثل لامارتين الذي بدأ بوصف المسلم بالعطف والشفقة والتعقل والتسامح وحس الشرق والإحساس الشعري .

2 .2 نظرة الاستشراق في القرن التاسع عشر للإسلام .

وأصبح الاستشراق في القرن التاسع عشر محملًا بوجهتي نظر متوازيتين إحداهما سلبية ومنتقصة وتشويهية وأخرى إيجابية ومنصفة إلى حدٍ ما فنجد رينان فيلسوف الأديان واللغوي المعروف يصدر أحكامًا متناقضة عن الإسلام فعلى الرغم من موقفه الحاد منه – تمشياً مع موقفه من سائر الأديان – حيث اتهمه بمعاداة العلم،وأنه كان مُعرقِلاً للتقدم الإنساني ، إلا أنه لم يستطع أن ينكر جماليات هذا الدين حتى النهاية ؛ فهو يقول في محاضراته الموسومة بالإسلام والعلم التي ألقاها في السربون 1883م،ونشرت ضمن الأعمال الكاملة :" إن للإسلام جوانب جميلة من حيث هو دين، وأنا لم أدخل أبداً مسجداً دون أن يستولي علي شعور حار، هل أصرح به؟إنه الشعور بنوع من الأسف لكوني لست مسلماً "[14]

كما أبدى نوعاً من الإنصاف تجاه نبي الإسلام،وكان من أوائل المستشرقين الذين أبدوا استياءهم،من النظرة المشوهة للنبي الكريم، والتي سادت لقرونٍ طويلة في أوروبا،ولذلك فهو يقول عنه ﷺ:"إن مُحَمَّدا يبدو لنا إنساناً كريماً طيباً،حساسا مخلصا،خاليا من الكراهية، سليم النية والطوية، شخصية كريمة وطيبة.حينما يمد يده مصافحا أحداً فإنه يبادر بمعانقته، ولا يسحب يده أولاً أبداً،يحتفي بالأطفال، ويظهر تعاطفاً جماً مع المرأة والضعيف، ويقول إن الجنة تحت أقدام الأمهات"[15].

إلا أن هذه المرونة يأتي في مقابلها إجحاف شديد – في حكمه المسبق – على علاقة الإسلام بالعلم .

وتعد ظاهرة الاسلاموفوبيا أو رهاب الإسلام استمرارًا للرؤية السلبية الفكرية التي تغلغلت داخل الوعي الأوروبي من كتابات المستشرقين المجحفة حول الإسلام والمسلمين .

ولعل نظرة سريعة لتقرير Runny Mede trust [16] يُلاحظ منه أن الأحكام الأيديولوجية السلبية تجاه الإسلام والمسلمين هي نفسها أحكام الاستشراق الكلاسيكي القديم فالإسلام وفق رأي العينة في التقرير دين متحجر وغير متجاوب للمتغيرات بربري وغير عقلاني .

وقد شكلت المؤسسة عام 1996 م لجنة عن المسلمين البريطانيين والإسلاموفوبيا برئاسة غوردون نوكاي، نائب مستشار جامعة ساسكس، وقد كان عنوان تقرير اللجنة كان الإسلاموفوبيا: تحدٍ لنا جميعاً . و تم تعريف الاسلاموفوبيا وفق التقرير راندي ميد باعتبارها "نظرة إلى العالم تنطوي على كراهية ومخاوف لا أساس لها ضد المسلمين، تؤدي إلى ممارسات تمييزية وإقصائية"[17] .

3 – الاستشراق المعاصر و دور مفكري الغرب المسلمين في تشكيل تيار استشراقي جديد .

3 . 1 الإسلام في أوروبا.

لعب مفكري الغرب المسلمين دورًا كبيرًا في تشكيل تيار استشراقي جديد يتناول الإسلام من الداخل لا من الخارج، بعيدًا عن الصورة الغربية النمطية الموروثة .تميز المسلمون الغربيون بأنهم مسلمون يحملون ثقافة أوروبية تشمل العادات والتقاليد والأعراف والمفاهيم ولكن مع المحافظة على السمت الإسلامي .

ويُقدر عدد المسلمين الأوروبين المعتنقين للإسلام ، بالإضافة إلى مسلمي القارة الأوروبية من أصول عربية أو إسلامية اعتبارًا من منتصف عام 2016 ، ويقدر عددهم بنحو 25.8 مليون

(4.9٪ من إجمالي عدد السكان) – أعلى من 19.5 مليون (3.8٪) في عام 2010 [18]، وذلك وفق تقرير(Pew).

فلم يعد الإسلام في أوروبا مقتصرًا على الدوائر الضيقة من بعض الفئات الاجتماعية العادية بل صار يتغلغل داخل أوساط النخبة الغربية المثقفة من الأدباء والفنانين والمفكرين مثل : روجيه جارودي ،علي عزت بيجوفيتش، الطبيب والمفكر موريس بوكاي، الكاتب النمساوي مُحَمَّد أسد، الدبلوماسي الألماني مراد هوفمان، المغني الإنجيلزي كات ستيفنس، الكاتبة الأمريكية مريم جميلة، الدبلوماسي الإنجيلزي جي إيتون، والمستشرق الإنجيلزي مارتن لنغز، والأنثربولوجي الألماني أحمد فون دينفر، والكاتبة الأمريكية باربرا براون وغيرهم كثيرون ممن لا يتسع المجال لذكر أسمائهم بالتفصيل .

يساهم هؤلاء المفكرون الغربيون المسلمون بتطوير الفكر الإسلامي من خلال كتاباتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وندواتهم ويناقشون ويكتبون في مختلف القضايا والعلوم الإسلامية كالسيرة والحديث والتفسير والسنة والفقه الإسلامي .

ويؤلفون مراجع توضح الكثير من المفاهيم الإسلامية بلغة عصرية، كما يقومون بترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوروبية المختلفة[19] .

كما اهتم هؤلاء المفكرين في معرض روايتهم لأسباب اعتناقهم للإسلام إلى نوع من النقد الديني العلمي لديانتهم السابقة كما قدموا شكلًا من أشكال النقد لبعض القيم السلبية في الثقافة الأوروبية مثل قيم المركزية والاستعلاء والعنصرية والتعالي على الثقافات الأخرى .

2 .3 مفكري الغرب المسلمين والحركة الاستشراقية.

ولهذا فقد كان لمفكري الغرب المسلمين دورًا كبيرًا في تقديم نوع جديد من الفكر الاستشراقي من داخل الفكر الإسلامي نفسه دون نوازع انتقائية أو استعلائية الأمر الذي كفل تحولًا كبيرًا في حركة الاستشراق الأوروبي المعاصرة .

يمتاز هؤلاء المفكرون بأنهم ينطلقون من فهمهم للإسلام كدين يؤمنون به ويلتزمون أحكامه ويمارسون شعائره، ومن الثقافة الغربية التي تمثل خلفيتهم الفكرية والمعرفية والمنهجية.

ولذلك تعتبر كتاباتهم استشراق موازٍ لحركة الاستشراق الأيديولوجية الكلاسيكية التي حملت نزعات سلبية هجومية محملة بالكراهية والاستعلاء.

وعلى الجانب الآخر ظهر عدد كبير من المستشرقين المعاصرين المنصفين الذين حاولوا الاقتراب من الإسلام والثقافة الإسلامية بدون أيديولوجيا مسبقة، وحاولوا الاتجاه بالاستشراق إلى نوع من الحيادية والتوازن ويأتي على رأسهم :المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه، والمفكر الأمريكي وأستاذ الأديان جون اسبسيتو وأستاذة الأديان الأمريكية كارين أرمسترونج .

حيث ساهمت الألمانية زيجريد هونكه في إلقاء الضوء على مساهمات المسلمين في تشكيل النهضة العلمية في أوروبا مع بدايات عصر النهضة في شتى مناحي العلوم العقلية والعملية .

بينما ركز جون اسبسيتو على دور الإعلام الموجه في زيادة نزعة الاسلاموفوبيا وأن التركيز على أعمال التطرف والعنف في الميديا ووسائل التواصل الاجتماعي يقابله تهميش للدور الإيجابي للمسلمين ونبذ الدين الإسلامي للعنف والعنصرية وأن صعود اليمين المتطرف في أوروبا يعود لأسباب اقتصادية في المقام الأول .

أما بالنسبة لكارين أرمسترونج فقد استطاعت عبر كتابها عن نبي الإسلام مُحَمَّد ﷺ الذي تناولت فيه سيرة نبي الإسلام على نحو كبير جدًا من الإسلام كما ركزت على احترام نبي الإسلام للآخر والإعلاء من قيم المساواة وتقدير المرأة واحترامها وتفعيل دورها في الحياة العامة في المجتمع المسلم .

الخاتمة :

حاولت خلال هذه البحث الاقتراب من التحولات التي شهدتها الحركة الاستشراقية على مر قرون طويلة منذ بدايته وحتى العصر الحاضر، وكيف أثرت الأيديولوجية اللاهوتية للآباء خلال

العصر الوسيط في أوروبا في تشكيل حركة عسكرية ثقافية محملة بالكراهية والعنف ولعبت بدورها دورا كبيرا في تشكيل الرؤية الاستشراقية السلبية عن الإسلام، وظهر خلال البحث كيف استمرت تلك الرؤية السلبية حتى عصر النهضة وبدايات العصر الحديث ثم توارت قليلًا مع بعض المفكرين المنصفين.

وقد تبين خلال البحث الدور الذي لعبه مفكري أوروبا المسلمون والمستشرقون المعاصرون في تقوية الجانب الإيجابي والمنصف لدى الحركة الاستشراقية محاولين التخلص من أعباء ايديولوجيا الماضي المحملة بالصراعات الأيديولوجية، وقد أشار البحث لعدد من المساهمات التي قدمها مسلمو أوروبا وعلى رأسهم مفكرين كبار مثل علي عزت بيجوفيتش، وروجيه جارودي في تقديم تيار فكري إسلامي نابع من الثقافة الأوروبية.

وفي الختام يمكننا القول أن الاستشراق كان له دور كبير في تكريس أفكار الكراهية والخوف والرهاب من الإسلام، ولكن الاستشراق لم يكن هو المسؤول الأول عن ذلك وإنما الحركة الصليبية في العصر الوسيط بوصفها حركة فكرية اتخذت مظهرا عدائيًا تجاه الإسلام والعرب وأثرت في تشكيل الاستشراق وتكوين البذور الأولى لحركة فكرية صدرت مؤلفات عديدة تصف الإسلام بوصفه عدوًا لدودًا، ونبي الإسلام بوصفه ساحرًا .

ولكن التطور الذي لحق الحركة الاستشراقية جعلها أكثر انصافًا عبر السنين خاصَّة بعد محاولات مفكري الغرب المسلمين تصحيح هذه النظرة السلبية الموروثة .

المصادر والمراجع :

1. جوناثان رالي، ما الحروب الصليبية، ت:د.مُحَمَّد الشاعر، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط 1 ، 1999 م.

2. صلاح عبد الرازق، المفكرون الغربيون المسلمون، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: فلسفة الدين والكلام الجديد، بغداد، 2005م.

3. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين- بيروت ، ط3 ، 1993 م .

4. عبد الرحمن بدوي، الدفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة : كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، د.ت.

5. عبد الرحمن بدوي، دفاع عن مُحَمَّد ﷺ ضد منتقصي قدره، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.د.ت.

6. علي الصلابي: صلاح الدين الأيوبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.

7. قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة 1993 م.

8. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة – الكويت ، 1990م.

9. هشام جعيط، أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة -بيروت ، ط2 ، 2001 م.

10. ERNEST RENAN, L'ISLAMISM ET LA SCIENCE, CALMANN LÉVY, PARIS,1883.

11. https://www.runnymedetrust.org/about/about-us

12. https://www.pewresearch.org/religion/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/

الهوامش:

[1] ماهية الحروب الصليبية، قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة 1993 م. ص 12 .

[2] جوناثان رالي، ما الحروب الصليبية، ت:د.مُحَمَّد الشاعر، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط 1 ، 1999 م،ص 238 .

[3] المرجع السابق، ص 239 .

[4] يُنظر : قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة – الكويت ، 1990م، ص119.علي الصلابي: صلاح الدين الأيوبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، ص625- 631.

[5]هشام جعيط، أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة –بيروت ، ط2 ، 2001 م. ص 12 .

[6]قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة 1993 م. ص 13 .

[7]المرجع السابق، ص 15 .

[8] عبد الرحمن بدوي، دفاع عن مُحَمَّد ﷺ ضد منتقصي قدره، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.د.ت. ص9 .

[9]عبد الرحمن بدوي، الدفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة : كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، د.ت ، ص 6 .

[10] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين– بيروت ، ط3 ، 1993 م . ص 111 .

[11]المرجع السابق ، ص 5 .

[12] هشام جعيط، مرجع سابق ، ص 13 .

[13] المرجع نفسه ، ص 17 .

[14] ERNEST RENAN,L'ISLAMISM ET LA SCIENCE,CALMANN LÉVY,PARIS,1883,P396.

[15] ERNEST RENAN ,ÉTUDES D'HISTOIRE RELIGIEUSE ,CALMANN LÉVY, PARIS,1857,P248

[16] Runny med trust : هي مؤسسة فكرية بريطانية هدفها الرئيسية المساواة بين الأجناس والأعراق المختلفة داخل المملكة المتحدة وقد تأسست عام 1968 م على يد جيم روز وأنتوني ليستر .وتهتم المؤسسة بعدة مجالات هامة على رأسها : الإسلاموفوبيا، ومعاداة السامية، وسائر أشكال التمييز الديني ، ومن اهم الموضوعات على رأس أعمالها الفترة الماضية :عدم المساواة الصحية في مواجهة تفشي وباء كوفيد –19 ، وإصلاح المناهج المدرسية على نحو يشيع ثقافة المساواة والعدالة داخل المجتمع البريطاني، سياسة وممارسات الهجرة.يُنظر : https://www.runnymedetrust.org/about/about-us

[17] يُنظر :

London School of Economics Islamophobia still a challenge for us all, A 20th – anniversary report, Ed: Farah Elahi, Omar Khan, London school of economics,2017. P 15.

[18] https://www.pewresearch.org/religion/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/

مركز بيو للأبحاث هو مؤسسة فكرية أمريكية غير حزبية ، مقرها في واشنطن ، يوفر معلومات حول القضايا الاجتماعية والرأي العام والاتجاهات الديموغرافية التي تشكل الولايات المتحدة والعالم. كما يجري استطلاعات الرأي العام ، والبحوث الديموغرافية .

[19] صلاح عبد الرازق، المفكرون الغربيون المسلمون، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: فلسفة الدين والكلام الجديد، بغداد، 2005م . 1 /13 .